حين يزني القديسون.. إنجيل مريم المنسي

رواية ماريا - الأسطورة العتيقة

تأليف: أرفيد يارنفلت

ترجمة وجدانية أكاديمية من قلب اللغة الفنلندية إلى روح العربية

ترجمة وتقديم: صهيب إسماعيل أحمد
(صهيب هرتز)

الإدارة التنفيذية: الأستاذ محمد أبو خليل محروس
(محمد محروس)

دار صهيب هرتز للنشر

suhaib2018078@science.sohag.edu.eg

muhamedabukhalilae@gmail.com

معرف أوركيد: https://orcid.org/0009-0009-6904-2827

المُعرِّف الدولي الموحد (ISNI): https://isni.org/isni/0000000530269139

معرف ويكي بيانات: https://www.wikidata.org/wiki/Q140374778

رابط التوثيق الرقمي (Zenodo): https://doi.org/10.5281/zenodo.21006239

بسم الله الرحمن الرحيم

تتشرف **دار صهيب هرتز للنشر**، بقيادة مديرها العام الأستاذ **صهيب اسماعيل أحمد** (الشهير بـ صهيب هرتز)، ومديرها التنفيذي الأستاذ **محمد أبو خليل محروس** (الشهير بـ محمد محروس)، بأن تضع بين يدي القارئ العربي هذا العمل المترجم، إيماناً منها بأن الغاية الأسمى من نقله إلى لسان العرب ليست مجرد نقلٍ آلي للكلمات، بل محاولة جادة لرفد لغتنا العربية بما تجده في عوالم الفكر والمعرفة الرائعة، وإثراء مكتبتها بما يليق بمكانتها التاريخية والحضارية كوعاءٍ جامع للعلوم والفنون.

وإيماناً من الدار بأن الترجمة فِعلُ تضامنٍ معرفي وسِفرٌ حِضاري، نهدي ثمرة هذا الجهد لكل من يعتز بلغة الضاد، ويساهم في المشروعات التجارية البسيطة التي تهدف للنهوض بالعربية رايةً لها؛ وخصوصاً مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ومعرض القاهرة الدولي للكتاب، وحركات الترجمة والنهضة الثقافية المباركة في كل من المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية.

ودرءاً لأي لبس، تؤكد الدار أن المترجم قد اضطلع في هذا العمل بدور **الناقل الأمين** للمحتوى، مصحوباً بترجمة علمية وثقافية مميزة. لذا، فإن نشر هذا الكتاب لا يعني بالضرورة تبني الدار أو المترجم للأفكار أو الآراء الواردة فيه، ولا يعبِّر عن قناعاتهم الشخصية أو التوجهات السياسية للجهات المُهدى إليها. فالمسؤولية عمَّا ورد في النص تقع على مؤلفه الأصلي وحده، والدار والمترجم بريئان من أي شيء يخالف عقيدة التوحيد. وهذه الترجمة إنما هي للدراسات النقدية والاطلاع على أفكار الغير دون دعمها؛ فقد درس قدماء المسلمين علوماً شتى ولم يتلقوها كما يتلقاها الإمعة من الرجال بمتابعة وتقليد، مع وجود مخالفات كشرب الخمر وتأليه بعض البشر، وهذا كله مخالف لعقيدتنا.

ختاماً، نأمل أن يكون هذا الكتاب لبنةً في بناء النهضة اللغوية المعاصرة، وزاداً معرفياً يخدم القارئ العربي في كل مكان.

معلومات الترجمة والنشر

المترجم والمقدم:	صهيب إسماعيل أحمد (صهيب هرتز)
الإدارة التنفيذية:	الأستاذ محمد أبو خليل محروس (محمد محروس)
دار النشر:	دار صهيب هرتز للنشر
البريد الإلكتروني:	suhaib2018078@science.sohag.edu.eg
	muhamedabukhalilae@gmail.com
معرف أوركيد:	`https://orcid.org/0009-0009-6904-2827`
المُعرِّف الدولي :(ISNI)	`https://isni.org/isni/0000000530269139`
معرف ويكي بيانات:	`https://www.wikidata.org/wiki/Q140374778`
رابط :Zenodo	`https://doi.org/10.5281/zenodo.21006239`

معلومات النص الأصلي

العنوان الأصلي:	Maria
المؤلف:	Järnefelt Arvid
الناشر الأصلي:	.1897 Helsinki, Otava,
مصدر الترجمة:	مشروع غوتنبرغ

ماريا

وفقاً لأسطورة عتيقة

بقلم: أرفيد يارنفلت

٠١

على فلاة رملية قاحلة خارج باب مدينة يهوذا، كانت امرأتان تسيران من القرية صوب المدينة. كانت شمس النهار تلفح بحرها اللاهب من سماء ضبابية، رغم أنها مالت نحو المغيب. ارتدت كلتاهما خمارين أبيضين ينسدلان برخاء على هامات رؤوسهما، وتمنطقتا بتنورتين متشابهتين زرقاوين داكِنَتَيِ اللون.

كبراهما، إليصابات، كانت امرأة متزوجة. فارعة الطول، هيفاء القدّ. وجهها الضيّق ينظر إلى الدنيا بهدوء ناقد، شفتاها الصغيرتان الوديعتان تنفرجان قليلاً بانحراف حين تبتسم، وحاجباها يرتفعان إلى أعلى حين يدهشها أمر، دون أن يرفعا جفن العين فوق منتصفها.

أما الأخرى فكانت الأصغر، ماريا. كانت تسير حافية القدمين، تتقي الرمل اللافح بوجل، متحينة مواطئ أشد صلابة.

حين كانت تضحك أو تنصت، كان رفيقها يضل سبيله عن الحديث بسهولة، غارقاً في تأمل تقاطيع وجهها التي شُكلت برقة بالغة لقصد جمالها، وغشيها في الآن ذاته لون بشرة مصفرّ ضارب إلى الحمرة، مدوّر القسمات. لكن وراء هذا الفتن الخارجي، تعلّق بها الناظر لسبب أعمق: لقد كان فيها سؤال عالق بلا جواب، إلى أي الدروب تنتمي؟ أتنتمي إلى قوم الجد أم ترضى برفقة ذوي العبث؟ تماماً كسطح ماء متموج، قد يهدأ فيغدو مرآة، وقد يضطرب فيتحول إلى زبد موحل، هكذا كانت ماريا، لا تحركها إلا مؤثرات الخارج، غافلة عما ينتظرها في الغد. كان على محياها من فرط الخلو من كل همّ جاد، ما يجعل المرء التقي إن صاحبها يشعر بغصة شفقة وقلق، إذ يرى آية جمال من آيات الطبيعة توشك أن تضيع عن جادة الحق، ويفرح كأنه عثر على كنز إن سمع من شفتيها كلمة واحدة تصلح جسراً إلى عالم الروح. ولكن، كان في حسنها من الطهر الوقور ما يجعل العابث يستحث الخطى ليجتذبها إليه، ليُضحكها ويستدرجها إلى هواه.

حين توقفت إليصابات لتربط شريط حذائها المقطوع، مضت ماريا قُدُماً، تسوّي بقدمها على سبيل اللهو آثار ما خلّفه جمل عابر في الرمل. كانت تبتسم في سرها متأملةً ما ستقوله بعد هنيهة. وحين أدركتها إليصابات، قالت:

– أتذكرين أني كنتُ آنفاً أسألك دوماً كيف يكون حال المتزوجات؟

– أذكر.

– وهل لاحظتِ شيئاً، أني ما عدت أسألك عن شيء من هذا؟

– حقاً. – نظرت إليها إليصابات دهِشة. – ماذا تعنين، ماريا؟

أطلقت ماريا ضحكة.

– أعني أني أعرف دون سؤال.

– ماريا، ماريا، كم تخفين عني من أمور!

بيد أن ماريا أخذت تهمهم، لترِيَها أن هذا السؤال لا يكاد يعنيها أكثر مما تعنيه تلك الغيوم التي أخذت تنظر إليها بعينين مزمومتين. ولم تقترب من إليصابات إلا حين لاحظت نظرتها الوجلة المثقلة بالقلق، فقالت:

– منذ آخر مرة زرتُ فيها مدينتكم، جرت أمور شتى. لا تعودي تحسبيني تلك الفتاة البريئة الجاهلة التي كنتُها يومذاك.

– كنت أعرف فحسب، قالت إليصابات، أنه ضايقك وأنك فررت منه. هل تبدل الحال؟

– بلى، بلى، هو ذاك بعينه. فررتُ منه وألحّ في طلبي.

توردت ماريا بحمرة نابضة بالحياة ولمعت عيناها. نظرت إلى إليصابات نظرة فاحصة ثم قالت:

– ذات ليلة، أتعلمين يا إليصابات، هربت إلى البستان. ظننت أني وحيدة تماماً هناك. لكن فجأة، في ضياء القمر الكالح، بين الأوراق، لمحت شخصاً يتحرك. هاجس رهيب ملأ قلبي. اندفعت الدماء إلى رأسي، أردت الهرب، لكن ساقاي لم تحملاني. وفجأة، أبصرت يده – أصابع شاحبة وفيها جواهر كثيرة لامعة – تزيح غصناً من أمامي مباشرة. نظر إلى جانبي ولم يرني، – ثم انصرف عائداً. – – حينها يا إليصابات، حدث أن تبدد خوفي وسكنت دقة قلبي، ورهفت أذني، ووددت لو تسمع حفيف الأغصان ثانية، لوددت لو أنه سعى إليّ مجدداً، أقبل وأخذني. وفي اللحظة عينها سمعت صوته: "ماريا، أين أنت؟" نسيت كل شيء، – أتظنين أني كنت أستطيع يومها أن أتذكر تحذيراتك، – نسيت كل شيء، نسيتك أنت ويهوه والعالم أجمع. ثم جاءني.

بعد تلك الليلة صرت كمن في سكرة. أفكاري لم تنتظم، ولم أعد أفهم ما تتحدث به الفتيات اللواتي كُن يزرنني ليضحكن ويتحادثن. منذ ذلك الحين صار يأتيني خلسة في الغسق، ويمكث حتى انبلاج الفجر. لكن في ليلة من الليالي، أفقت

مذعورة وخفت منه. لا أدري ما اعتراني. هربت من مدينتنا وأتيت إليك.

— ولكن ماريا، ألا تعلمين أن الشريعة ستعاقبك، أنك — أنك.

— ومن ذا الذي قد يعلم! أعرف كثيراً من الفتيات جرت لهن أمور كهذه.

بعد أن سارتا طويلاً في صمت، قالت إليصابات بصوت مطمئن فاتر:

— ماريا، ماذا تقولين لو رُزقتِ بطفل؟

احمرّ وجه ماريا خجلاً.

— لا أريد، لا ينبغي أن يحدث لي هذا. لكن إن حدث، فـ — أتعرفين، ثمة فتيات حدث لهن مثل هذا ولم يعلم به أحد قط.

وأشاحت بوجهها بتحدٍ عن إليصابات التي كانت تفحصها بنظرها.

لكنهما إذ سرتا صامتتين زمناً طويلاً، قالت إليصابات:

— ما أعجب هذه الدنيا! لقد شختُ وشاخ زوجي زكريا، وما فترنا عن الدعاء أن نُرزق يوماً بطفل. بل وتعلمين، في هذه الأيام بالتحديد يخالجني حدس — لستُ متيقنة — أن أملنا سيتحقق. ومن أجله ظللت أخفي حالي عن زكريا، وأعيش حياة تقوى، لأننا نريد أن نُنجب للرب. — ولكن ما أعجب هذا: أنا لا أتمنى شيئاً كطفل، وأنت تقولين إنكِ إن رُزقتِ به لوددتِ التخلص منه.

— آه يا إليصابات، قالت ماريا بضجر، — كل شيء يفسد علينا الآن: كنا ننوي أن نرفه عن أنفسنا في رحلتنا، ثم تبدأين بأحاديث ثقيلة كهذه.

أبطأت سيرها وراحت تشكو أن الفلاة لا تنتهي أبداً.

مرهقةً، هوت على الرمل جالسة، لكنه كان أشد حرارة من أن تحتمله، فاضطرت للنهوض فوراً.

— هيّا، هيّا ماريا، قالت إليصابات. أتعرفين، في أمسية هذا اليوم سيبدأ زكريا تعليمه. سنذهب للاستماع في شرفة المجمع.

لكن ماريا كانت قد فقدت كل رغبة في المسير. توقفت بين الفينة والأخرى، تلتفت خلفها كمن لا يقوى على البتّ في أي الجهتين يمضي.

— ما أصغرك سنّاً، ومع هذا تستطيعين أن تتعب هكذا! لكن حاولي قليلاً. تعالي حتى المدينة. أصغي، هاهو ضجيجها يبلغنا.

أمسكت إليصابات بيدها وسحبتها معها، ثم أخذتا تسيران جنباً إلى جنب بخفة أكبر. وفي الطريق قالت ماريا:

— أنا متعبة، ولكن على نحو يختلف تماماً عما تظنين. المشي في وسعي أن أصل به إلى أورشليم ذاتها، لكني لا أقوى على التفكير كما تريدين. أنت تقولين إن يهوه إله كل شخص، وهو ينطق ملائكته في قلب كل إنسان. فلِمَ لم ينطق في قلبي أنا يوما؟ لا يا إليصابات. كل تحذيراتك، وكل محاولاتي لأغدو مثلما أنت، كانت عندي كتلك الفلاة التي تلفحها الشمس، جرداء يابسة لا رجاء فيها. — ثم سمعت تلك الكلمات: "ماريا، أين أنت؟" ودون أن أكون قد بلغت ظلاً بعد صحراء، شعرت فجأة بالبرودة تغمرني وبنسيم فاتر يداعب بشرتي؛ دون أن أكون وجدت نبعاً، أطفأ ماء بارد عطشي؛ دون أن أكون قطعت رحلتي إلى غايتها، خطفني من قلب الإنهاك وغمرني بالرضا. — — آه، يا إليصابات، لم يكن هذا من عند يهوه.

أخذت إليصابات تحدثها عن إيمان إبراهيم.

لكنهما كانتا تقتربان من باب المدينة، وخاطر ماريا كان تواقاً للمضي إلى الداخل. لذا انصرف اهتمامها عن الحديث، واكتست وجهها من جديد سيماؤه المعهودة من بشاشة وحيوية، ومع أنها تظاهرت بالإصغاء إلى إليصابات، إلا أنها لم تعد تسمع شيئاً.

عندما بلغتا الباب قرب سور المدينة، جلست إليصابات على درج السور وراحت تمسح الغبار عن قدميها وتنظف ثيابها. أما ماريا فصعدت بفارغ صبرها إلى أعلى السور، حيث ينفتح النظر على ساحة المدينة وجميع الناس المحتشدة هناك.

وإذ انكشف لها ذاك المشهد، التفتت إلى إليصابات كمن اقترف إثماً.

كان وقت الأصيل، ساكناً كمرآة بحر مفتوح. السماء عالية، وجميع طبقات الهواء ممتزجة في كيان واحد قرمزي اللون. تلك الحمرة ارتسمت على سطوح المدينة وأشجار الزيتون وجموع البشر الذين كانت ضجتهم أشبه بصمت، تحت رهبة هذا السكون الأسمى الذي لا يوصف. الغيوم الساكنة، تارة تتدحرج أشكالها الجبارة من أفق السماء صاعدة نحو قلبها، وتارة تسعى بأذرع ممدودة في صفوف متقطعة كأنها عابرة إلى قصد. لكن في سكونها نذر تهديد مخيف. لمن يتأملها، كانت تقول: أفلسنا أسمى وأعظم من كل شيء سوانا، — سنتجمع عما قريب ونطمس ذلك العالم بضجيجه، الذي ليس سوى طنين ذبابة في آذاننا، ومحو ذاك الشعب الذي هو ذرة غبار تحت أقدامنا.

غير أن ماريا لم ترد النظر إلى العلى، وكانت تعرف أنها مجرد غيوم قد تتبدل عما قريب، فلا تظل مهددة. كانت تنظر فقط إلى انعكاسها القرمزي على الأرض، إلى الناس يتحركون في الساحة فرحين. هنا وهناك على امتداد السور، لمعت خوذ جند الحراسة الرومان الفخمين في مواجهة الأفق القاتم.

حين صعدت إليصابات إلى السور، رفعت يديها دهشة.

— لم يسبق لي قط أن رأيت السماء بهذه الهيئة، قالت. أترين كيف تتجمع الغيوم فوق رؤوسنا تماماً؟ ماريا، ما الذي يوشك أن يأتي؛ الدنيا كلها تتضرج كأنها في دم.

لكن ماريا نظرت صوب المدينة.

— أتسمعين، قالت، إنهم يعزفون بالمزامير والقيثارات — إنهن راقصات الحاكم، هن ذاهبات إلى القصر، جيء بهن من روما. انظري كيف يركض الجميع خلفهنّ، — أسرعي يا إليصابات، لعلنا نلحق بهم لنرى.

— حين أنظر إلى تلك السماء، يخيل إليّ أن شيئاً عجيباً سيحدث عما قريب. يا يهوه العظيم، احفظ إسرائيل! ماريا، ألا تشعرين في نسيم الهواء أن شيئاً آتٍ — آتٍ، آتٍ!

— أتتكلمين عن شيء آتٍ، — ها هو جندي روماني مقبل على طول السور، انظري كم هو وسيم! لنرَ ما سيقول لنا.

ارتاعت إليصابات وأرادت أن تجر ماريا إلى أسفل.

— لا يحل لك أن تتكلمي معه، قالت، ألا ترين، إنه روماني.

— لكنه أوسم وأكثر بهاء من أي إسرائيلي. انظري يا إليصابات!

— إنه قاهرنا، عدو يهوه!

توقف الجندي وناداهن ببضع كلمات غزل عبرية كان يحفظها. لكنهما مضتا دون أن تجيباه بشيء إلى داخل المدينة.

ما إن دخلتا الساحة حتى أخذ الجمع يعود أدراجه، ذلك الذي كان قد ركض لتشييع راقصات الحاكم وعازفيه. لقد دخلوا لتوهم قصر الحاكم. والكل يتحدث في ضحك وهرج عنهن، أية فتاة رومانية منهن كانت الأجمل، وأيتهن ارتدت أنفر الأزياء. وراحوا من جديد يمشون جيئة وذهاباً في صفوف يمر بعضهم ببعض. المنادون يعاودون النداء على بضائعهم التي لم يعد أحد يكلف نفسه عناء النظر إليها. كان الهم والفكر قد غابا عن الجميع، وكانت تلك الحمرة الأسطورية المنبعثة من السماء قد أذابت في بوتقة واحدة كل أولئك الغرباء عن بعضهم، فصاروا في مزاج طروب واحد، وأضحوا أبهى وأقرب ألفة من بعضهم. سواء نادى أحدهم من نافذة عليّة بيت حجري، أو تمدد على عتبة درج قذرة يراقب العابرين، أو لاعب فتيات الهوى، أو انضم في زاوية يتبادل الهمس معهن، أو تمشى في صف يتأمل كل طالع، — كانوا جميعاً يفهمون بعضهم، ويفهمون ذاك الذي جذبهم إلى هذه الساحة. وكلما تأخر الوقت، قل عدد الأطفال والشيوخ. كان هناك أنضر الأجيال الإسرائيلية وأكثرها حيوية وقوة، ولم يعد أحد يلاحظ ما إذا كانت الفتاة اليهودية تنظر إلى الجندي الروماني، وما إذا كانا يتبادلان الإشارات ليفهم كل منهما الآخر. فقط عندما كان أحد الفرّيسيين أو أعيان اليهود يمر، أو يقف لصلاة المساء عند زاوية الشارع، كانت هذه الحياة تنقطع هنيهة، فيتميز اليهود عن الغرباء ويفسحون الطريق بإجلال لمعلمهم. لكن الجمهور، كماء يلتئم، كان ينغلق أثره ثم يموج على عادته من بعد ذهابه.

وحين عبرت إليصابات وماريا الساحة، أرادت إليصابات أن تنعطف يساراً نحو المجمع، لكن ماريا توقفت.

— سأبقى هنا، قالت.

لم تقل إليصابات شيئاً إزاء هذا، إذ رأت أن الذهاب معها سيكون كرهاً على ماريا. تنهدت فحسب، واتفقت معها أين

تخبئ مفتاح الباب، ثم انعطفت ذاهبة يساراً مغادرة الساحة.

أما ماريا فالتفتت تنظر خلفها، ورأت ذيل ثوب إليصابات ينطوي عند كل خطوة نحو الحذاء. حينها شعرت نحو إليصابات بشفقة شديدة حتى أنها توقفت وترددت: أتذهب رغم كل شيء مع إليصابات لتستمع إلى عظة زكريا؟

٠٢

زكريا، زوج إليصابات، كان من فرقة أبيا الكهنوتية. كان رجلاً متبحراً في العلم، ذاع اسمه بين حكماء الشرق، بعيداً وراء حدود إسرائيل. بيد أن الفريسيين الذين كانوا يعلمون في أورشليم لم يكونوا راضين عنه، إذ كان يمزج علم الشرق الغريب بأسفار موسى والأنبياء، ويفسر الشريعة اليهودية القديمة برأيه، معتمداً على إعمال عقله، زاعماً أن لدى الغرباء أنبياء لم تعلم بهم كتب اليهود.

لولا ذلك لما كان الفريسيون يأبهون كثيراً بذاك التعليم المقتبس من خدام بوذا، ولكن ما كان يغيظهم أن كل سوقة وسذّج باتوا يجدون من يستمع إليهم من الشعب.

وقفوا عند باب المجمع، ينظرون بعيون متوجسة كيف يتدفق الشعب إلى هناك ليسمع زكريا، وهم في طريقهم يتجادلون في أقواله، التي فهمها بعض على وجه، وآخرون على وجه آخر. كل تلك الثرثرات كانت في عرف الفريسيين واهية تافهة، لكن السيئ فيها، أنه ما دام الشعب يستهويه مثل هذا الشرود وراء الغيوم، فإنما يدل ذاك على أنه صار مستعداً، ولو لبرهة، على نسيان قضيته القومية الكبرى، وأنه بدأ كمن يألف الحكم الروماني، يألف فكرة أن إسرائيل باقية في العبودية.

تحادث الفريسيون في ما بينهم خفية، كأنما أرادوا إخفاء كلماتهم. بيد أنه شاع في جمعهم وجد متأجج متقد. ففي ذاك اليوم بالذات حل بهم عار عظيم، حين أقام الحاكم الروماني حفلة راقصات في مساء السبت المقدس.

سلطة الرومان ظلت تنمو وتكبر. وكادت أن تصير سلطة العالم. كل القوميات الصغرى محقتها وأذابتها في بوتقتها. والواضح أن دور اليهود قد حان. جيرانهم الذين قُمعوا وأُذلوا، وبعض العشارين من اليهود أنفسهم، ممن أحسنوا الوزن والتقدير، كانوا يرون أن القوة الأعمى للشعب الأقوى هي التي تحدد مصير الأمم، وأن المسألة عند اليهود لا يمكن أن تكون إلا مسألة وقت. من كان له عينان تبصران وأذنان تسمعان، لا يسعه إلا أن يفهم أن مقاومة شعب صغير كاليهود كانت عبثاً محضاً. لحظة أخرى، ولن يبقى من هذا الشعب شيء. الخلاص الوحيد في رأيهم كان في الخضوع والاندماج في فكرة السلطة العالمية الرومانية. — ولكن هكذا لم يفكر أولئك الذين تجري في عروقهم الدماء اليهودية الصحيحة، الفريسيون وقادة الشعب ومعلموه. قد يبدو لعين الإنسان أن من المشكوك فيه أن يستطيع اليهود البقاء ونير العار عن أعناقهم. وفقاً لناموس الطبيعة قد يكون ذلك من ضروب المحال. لكن يهوه لم يكن مقيداً بناموس الطبيعة. حين شاء أن يبرهن عن ذاته، كان ذاك دوماً على خلاف حكم ناموس الطبيعة. الإيمان بيهوه، رب ناموس الطبيعة، هو الذي هدى إسرائيل عبر البحر الأحمر، — الإيمان بيهوه هو الذي جعل لسعات الحيات عقيمة، والإيمان بيهوه هو الذي فجر الماء من الصخر لشعب ظمآن. وهذا

الشعب الملعون يعود فيجرب الرب بكفره، وهو على استعداد أن يجثو أمام قاهريه، لمجرد أنه يرى رؤوساً رومانية أكثر عدداً من الرؤوس اليهودية. الروماني ليس أطول قامة من اليهودي. لليهودي مثل تلك العيون، ولشبابه مثل تلك القوى، ولشيوخه مثل تلك الشعيرات البيضاء، ولديه مثل تلك الحكمة السياسية والقدرة على الحكم. فلماذا إذن ينبغي لليهودي أن ينظر إلى نفسه أقل من الروماني! من ذا الذي منح الروماني سلطة أن يطأ أرض آبائهم، ويدوس عتباتها المقدسة! ذاك القاهر المتغطرس الممقوت، الذي بيده الغليظة يدنس المقدسات ثم يتجاهل كأنه لم يقترف سوءاً، — ذاك الذي يفلت بلا عقاب ليسخر ويسخر، آمناً من أن المقيد لا يستطيع أن يجرحه، — أيكون من نصيبه أن يحكم العالم ويسن له الشرائع! أيكون قد غلب إله إسرائيل، وجعل يهوه عاجزاً عن الأخذ بثأر المظلومين. من ذا الذي نسي يمين يهوه لإبراهيم، حين برهن إبراهيم على إيمانه: إني سأبارك نسلك وأجعله كنجوم السماء أو كحبات رمل الشاطئ كثرة، وهم يرثون أبواب أعدائهم، وبنسلك تتبارك جميع أمم الأرض، لأنك سمعت لقولي! فمن ذا الذي يجرؤ أن يرتاب في عهد يهوه مع إسرائيل! من ذا الذي يجرؤ على الشك في أن قسم يهوه سيتحقق، وأن إسرائيل ستجبر كل الأمم على الجثو أمامها وترتقي إلى سيادة العالم!

أما زكريا الكاهن فكان يعظ بشيء من مسائل الأخلاق ويتحدث عن الشرقيين الذين يحلقون شعورهم وينهون عن مس المرأة.

عندما دخل الشعب أفواجاً واحداً تلو الآخر، دخل الفريسيون المجمع وأغلقوا الباب خلفهم. جلسوا في حلقة على المقاعد الأمامية، وتركوا باقي الشعب وراءهم، وتحادثوا فيما بينهم بصوت عالٍ.

حضر زكريا متعجلاً، كأن لم يكد يلحظ جمع الناس، تناول سفر موسى من الخادم، فتحه وأخذ يقرأ من الصفحة الأولى تاريخ خلق العالم. حينئذ ساد الصمت.

لم يكن طاعناً في السن، لكن الأسئلة الموجعة والأفكار التي لا تهدأ حفرت جبهته أخاديد عميقة. عيناه غارتا بعيداً تحت حاجبين رماديين، ومع أن النظرة كانت تشع بوداعة لا حد لها موثوقة تجاه القريب، إلا أنه بدا إلى جانب ذلك، وفي تلك الوداعة عينها، أسىً مبرح، يكاد يكون جزعاً، على ما سيؤول إليه مصير الناس أجمعين. كثيراً ما كان، وهو يغوص في هواجس قاتمة على الدوام، يضع يديه على عينيه ويضغط بقوة ثم يمسح بهما على كامل وجهه، ولم يكن يستطيع متابعة الحياة اليومية إلا بعد أن يكون هكذا قد عصر أمله الأخير. كان صعباً عليه أن يعلم، لأن نفسه التواقة إلى الحق لم تكن تسمح له بصوغ جملة سلسة، بل كانت تنبذ الكلمات وتستبدلها على الدوام، دون أن تجد أبداً ما يفي تماماً بما يريد التعبير عنه. كان يغربل حقائقه ويشق الشعرة، كما كان يقول الفريسيون.

أنهى زكريا قراءته بقصة السقوط في الخطيئة:

"فأخذت المرأة من الثمر وأكلت وأعطت رجلها أيضاً فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. وحين هبّ نسيم المساء، سمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرّتني

فأكلت. فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك. وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. شوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود. وأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها. فطرد الإنسان، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب، لحراسة طريق شجرة الحياة."

ثم أعطى زكريا السفر للخادم وبدأ يعلم:

أنتم تقولون إن هذا حدث في أزمنة الخلق. لكني أقول لكم إن شيئاً من هذا لم يحدث قط، بل إنه يحدث الآن كله في هذه اللحظة. هذه ليست قصة غابرة، بل هي ما نراه بأعيننا الآن، وما يحدث لكل إنسان. فريق من الناس وكأن الحية تخاطبهم الساعة، وآخرون وكأنهم صاروا يعرفون الخير والشر، وثالث كأنهم يخجلون من عريهم، ورابع كأنهم يسمعون دينونة الله. لكن الإنسان لم يكن قط في الفردوس. لأن الفردوس ليس ذاك الذي كان، بل الذي ينبغي أن يكون. ولكن هكذا رُوي في الكتاب: أن آدم وحواء خُلقا وكانا في الفردوس، — ليفهم الإنسان كيف سيكون. كما قيل في الأنبياء: تُطبع السيوف سككاً والرماح مناجل، ويربض الحمل بجانب الأسد. فالإنسان ليس مخلوقاً، بل هو يُخلق الآن، والفردوس هو مسكن كماله. أما خالقه فهو أمر الله في قلبه.

أمر الله هو ذاك القضاء الذي روي في الكتاب أنه وُضع على الناس لما طُردوا من الفردوس. لكن ذاك الأمر ليس لعنة على الناس وليس طرداً من الفردوس، بل هو بركة للناس، لأنه هو الطريق إلى الفردوس. الطريق هو أمر الله الأول والأقدس للإنسان: بالوجع تلدين، للمرأة، وبعرق وجهك تأكل خبزاً، للرجل. لأن إتمام هذه الأوامر يجعل منهم ما كان عليه آدم وحواء قبل السقوط، ويخلق الفردوس من حولهم.

لكن قلبي يمتلئ هلعاً وأنا أقول هذا. لقد أُبطل عن الناس أمر الله الأول والأقدس: بعرق وجهك تأكل خبزاً. أنتم يا رجال إسرائيل وأعيانها أبطلتموه. لقد حرمتم أنفسكم من العمل كما من نير ومن لعنة. تجمعون الذهب في أكياسكم ولا تريدون أن تعرفوا شيئاً عن عرق الجبين، لا عن الشوك ولا الحسك ولا شظف العيش. أيها المعلمون العميان، أنتم تفحصون الأسفار لتجدوا الخلاص لإسرائيل، ولكنكم أنفسكم تقفون سداً أمام الأبواب التي ينبغي لقطيعكم أن يمر منها إلى المرعى. أهل سدوم عرفوا عماهم حين طلبوا باب لوط، أما أنتم فتحسبون أنكم تبصرون، ولذا لا يستطيع أحد أن يقودكم خارج سدوم الضلالات. وهكذا يهيم القطيع من حولكم، ذاك القطيع الذي يكدح وهو مثقل، ويحسب العمل لعنة، ويسعى إلى فرصة للتخلص منه، شأن معلميه.

وماذا أقول عن الأمر الثاني للمرأة: بالوجع تلدين؟ هل الوجع بركة وهل الآلام هي الطريق إلى الفردوس؟ أنتم تعلمون أن الوجع والآلام لعنة من الله بسبب خطيئة حواء الغابرة. تقولون أيضاً إن المرأة لا ترتكب خطيئة حواء بل تتألم بسبب حواء. وتقولون إنه بعد أن سقطت حواء، صار على المرأة أن تفعل ما فعلته حواء وتكون خاضعة لرجلها. من أين تعلمتم

هذا؟ ولماذا أنتم، يا من تتسلطون على المرأة، تعمونها بتعليمكم حتى لا تستطيع أن تعرف أمر الله الذي أعطي لها منذ بدء العالم؟ إذا كانت خطيئة المرأة حدثت زمن خلق العالم، فلماذا الآن أيضاً وهي تلد تتلوى في آلامها بين الحياة والموت؟ إذا كان الله رحيماً، فلماذا يدع البريء يتألم بسبب خطيئة غيره؟ ليس الأمر كذلك. إذا كانت المرأة الآن، في هذه اللحظة، تحتمل آلام المخاض وهي بين الحياة والموت، فخطيئتها أيضاً تحدث الآن، في هذه اللحظة. السقوط في الخطيئة ليس قد حدث، بل هو كائن الآن. لأنها الآن، في هذه اللحظة، تسمع صوت الحية: أنت حمقاء إن قنعت بالفرح البريء لطفلة طائعة واعتبرت خطيئة ذاك السر الذي يغريك ويستهويك. هناك الحية. ولكن حيث تظهر الحلي على جبين الفتاة، وحيث تلمع الضفائر منسوجة بخيوط الذهب، فهناك حواء. وحيث ينسى الفتى السماء الزرقاء ولا يرى إلا عينيها، فهناك آدم. وحيث يفعلان مشورة الحية، فهناك السقوط. وهكذا فإن السقوط ذاته هو اليوم كما كان منذ بدء العالم. — ومع ذاك فلا بد أن يأتي السقوط. لا يسع الإنسان أن يتجنبه، لأنه لا يصدق نهي الله. ولذا حُكم عليه أن يعمل بعرق الجبين وأن تلد بالوجع، ليصدق ذلك النهي ويفهمه. أتظنون أن الله، بعد أن طرد آدم وحواء من الفردوس، كان سيعدهما بأن يفعلا ما طُردا بسببه من الفردوس! كلا، بل إن الله يريد أن يصير الإنسان مثلما رُوي عن آدم وحواء أنهما كانا قبل السقوط، ولذا فإن دينونة الله هي ألم للرجل ووجع للمرأة. وأنا أقول لكم: كما أن العمل بعرق الجبين ليس لعنة، فكذلك وجع الولادة ليس لعنة وطرداً من الفردوس، بل بركة وطريقاً إلى الفردوس.

لكن ويل لك يا إسرائيل، لقد دفنت حياً أمر ربك، وأغلقت الفردوس على نفسك! — —

وبينما كان زكريا يتكلم هكذا، كانت همهمة الاستياء تتعالى وتزداد منذ زمن طويل من مقاعد الفريسيين. وأخيراً راحوا يتحدثون بصوت جهوري. فقام واحد منهم وصاح:

— أنت تتكلم كمن لا عقل له. ألا تفهم أن إسرائيل ستنقرض لو كان مس المرأة خطيئة؟ ألم تقرأ: إني سأبارك نسلك وأجعله كنجوم السماء أو كحبات رمل الشاطئ كثرة؟

تغضنت ملامح زكريا بألم ورفع يديه إلى صدغيه المتقدين.

— أنا أعرف كلمات يهوه لإبراهيم، وأعرف أنه قيل: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض. وهذه الكلمات ليست من الحية. ولكن الحية هي في أن يزدري الإنسان نهي الله ويصنع لنفسه متعة من ثمر الشجرة المحرمة. ولذا ينبغي للإنسان أن يلد كما بأمر الله لا كما بإغواء الحية.

انطلقت ضحكات مكبوتة من بين الفريسيين وقال أحدهم:

— الآن فهمنا لماذا دُعيت امرأتك إليصابات عاقراً.

وانتشرت الضحكة في الشعب خلفهم.

أما زكريا فتظاهر بأنه لا يسمعهم وحاول أن يشرح بتدقيق أكثر.

— الحية هي شهوة الإنسان، وليس لله شيء منها. لذا فهي ظلمة. ولكنكم أنتم تعلمون أن ما كان خطيئة لآدم وحواء

صار مباحاً للإنسان، وهكذا تجعلون صوت الحية صوت الله وصوت الحياة. حتى إن أحداً لم يعد يقاوم صوت الحية، وحياة إسرائيل صارت كالتياع شهوة في ساحة هذه المدينة، رجالها ونساؤها يطلبون بهجة الحياة من الشهوة بعضهم لبعض، ويحسبون أنهم قد اشتروها خير شراء بالآلام والوجع. يا إسرائيل، أنت تظن أنك قد خُلقت كاملاً لتعيش في توازن بين الألم والمتعة، ونهي الخطيئة يخبو في قلبك، وعما قريب لن تشعر أنك ناقص، وأن عليك أن تتطهر وتمو إلى النور.

أنتم تقولون: الروماني قادم. لكني أقول: الخطر آتٍ من أن أمر الله الأول قد دُفن.

أنتم تقولون: المسيح سيأتي ليحرر إسرائيل من أيدي أعدائه. لكني أقول: المسيح هو حيث لا تفكرون. فلتستنر عقولكم، ولتستوِ برية قلوبكم، لأن المسيح من القلب يأتي، ومن إتمام أمر الله يأتي المخلص.

وإذن فاسمعوا ثانية: رُوي في الكتاب أن الإنسان في البدء كان يتمم مشيئة الله عائشاً في الفردوس، ثم انصرف ليتمم مشيئة الحية. لكني أقول: لم يتمم أحد مشيئة الله، بل نحن نسعى للتمام، والفردوس أمامنا لا وراءنا. لأن الإنسان ليس مخلوقاً، بل هو يُخلق.

والمسيح هو كلمة الخلق والحياة فيكم.

فاسمعوا كيف تُرسى الآن أساسات العالم وتتركب مفاصل الخلق. بكم تمر كلمة الخلق، التي هي أمر الله في قلوبكم.

أما الفريسيون فأمعنوا في الضحك، ولم يعد ثمة من يستمع بجد. واحداً تلو الآخر قاموا وراحوا ينصرفون، وأخيراً استحال سماع ما يقول زكريا في خضم الحديث والضحك العام.

كف عن الكلام، فزالت سيماء الألم عن وجهه وانتشرت فيه وداعته الحزينة المعهودة. وهكذا انصرف هو أيضاً.

حين غادر الجميع القاعة، أتى حارس المجمع ليرى هل بقي أحد، فلمح إليصابات في الشرفة.

وكانت ماريا بجوارها جاثية على ركبتيها، رأسها منحنٍ على المقعد، وهي تبكي بلا ضبط حتى أن إليصابات خافت من أن يحدث ما لا تحمد عقباه.

أخذوها من إبطيها وقادوها إلى الخارج.

٠٣

بعد ذلك الزمن رحلت ماريا إلى مدينتها.

وسمع عنها زكريا وإليصابات أنها خطبت لرجل شديد الفقر كانا يعرفانه، وقد طلبها طويلاً دون جدوى، — اسمه يوسف.

أما إليصابات فقد ظلت تحدس في سرها بأكثر من هذا، إذ كانت تعرف يوسف رجلاً نبيلاً غفوراً.

وسرعان ما أخذت أخبار ماريا ترد من أنحاء شتى، أنها صارت تقية، وأن محيطها كله ينظر إليها كقديسة، لسيرتها التي لا لوم عليها في جميع وصايا الرب وأحكامه.

وبعد حين من الزمن ورد خبر أن ملاكاً ظهر لها وقال:

"وجدتِ نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً يُدعى ابن العلي، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية."

وقال آخرون إن الروح القدس حل عليها وقوة العلي ظللتها، وهكذا وُجدت حبلى من الروح القدس.

وراح كثيرون يظنون أن هذا حدث ليتم ما قاله الرب على لسان النبي إشعياء القائل:

"ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل، أي: الله معنا."

أما إليصابات فكانت تخزن كل هذه الأقاويل في قلبها.

٤.

بعد بضعة أشهر، جاء دور زكريا ليخدم الخدمة الكهنوتية في هيكل أورشليم.

وإليصابات، التي كانت حتى الآن تخفي حالها عنه، حضرت لتجهزه للسفر وتودعه.

ولكن بينما كان زكريا يهم بالرحيل، انفتح باب بيتهم وظهرت ماريا على العتبة. على وجهها ابتسامة مشرقة، عيناها واسعتان ملتهبتان، وجنتاها تتوردان من اللهاث وتأثر النفس، وهي تنظر إلى إليصابات محاولة استكناه أفكارها.

ثم، دون أن تقترب أكثر، حيّت إليصابات.

أدركت إليصابات حالها في الحال، لكنها في اللحظة ذاتها ارتجفت هي أيضاً ووضعت يدها على ما تحت قلبها، وملأ هاجس مقدس فؤادها.

ورفعت يديها تحيي ماريا وقالت بصوت جهوري كمن يتنبأ:

"طوبى لكِ يا من آمنتِ بحياة الله فيكِ، ولذلك سيتم كل ما تفكرين فيه. مباركة أنتِ ومباركة ثمرة بطنكِ، لأنك ستلدين للرب. ماريا، أنتِ أم ربي، فما إن سمعت صوت سلامكِ حتى ارتكض الجنين ابتهاجاً في بطني."

فقالت ماريا:

"تعظم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مخلصي. لأنه نظر إلى ندامتي وحوّل إثمي إلى نعمتي. فإن القدير صنع بي عظائم في قلبي، واسمه قدوس. وهو لا يتركني بعد اليوم، بل أراني قوته. حرر قلبي من الكبرياء، ومحق مني الإيمان بالجبابرة على عروشهم، وعلمني محبة الاتضاع، والفرح جائعةً، وازدراء الغنى."

٥.

وقف زكريا صامتاً. كانت له هذه الكلمات، وما عرفه الآن، كشروق الشمس بعد ليل طويل.

وحين وقف بعدها في هيكل أورشليم، بدا كمن يمشي في حلم، لم تعد عيناه تبصران حراك الحياة المألوفة من حوله، بل حامت أفكاره في موضع آخر.

جرياً على عادة الخدمة الكهنوتية، وقعت عليه القرعة ليحرق البخور في قدس الهيكل.

كثيراً ما كان يؤدي هذه الخدمة من قبل، أما الآن، فحين همّ بتناول المبخرة، أسقطها من يده ولم يلتقطها.

جمهور الشعب واقف بالخارج ينتظر. كان وحيداً في الموضع المقدس.

قبب الهيكل الشاهقة، والأعمدة المزركشة، ومذبح البخور بستوره الأرجوانية، والحجب وأحجار الأرضية متعددة الألوان — كل ذلك الذي كان يفكر من خلاله في يهوه ويعتبره مقدساً، — كل ذلك لم يعد فجأة إلا حجراً وخشباً وقماشاً. أما روح الله فقد تحرر من المقدسات وصار حياً في أفكاره. وحين أغمض عينيه عن الهيكل، تحرك الروح في تلك العتمة.

وكان حاضراً وشخصياً حتى أن زكريا ارتعد دهشة.

— لمَ لم أؤمن بك قبل أن أرى، وقد كنت أعلم عنك وكان اسمك على شفتيّ، ولذا أخاف منك، يا فكرتي أنا، الآن وقد رأيتك.

أنت يا فكرتي أنا، أنت خالق مستقبل العالم، أنت القادر على كل شيء، أنت الإله الحي الوحيد، أيها الروح في فكري. هأنذا ترى، أنت تخلق العالم.

لا أريد أن أضحي بعد اليوم، البخور صار عندي حماقة والهيكل صار لعبة. أريد أن تذهب أنت، أيها الروح الحي، إلى الناس وأن يقترب ملكوت السماوات الذي وعدت به منذ بدء الدهور.

لكن، لأني لم أؤمن بك قبل أن أراك، أشعر أن فمي يجف وشفتاي تخرسان. ولكني أعرف الآن أن المبشرين الآخرين بالملكوت سيأتون، وهم يؤمنون منذ البدء، لأنهم منك في بطون أمهاتهم قد وُلدوا. —

وبينما كان زكريا واقفاً هكذا في أفكاره، سمع الشعب يغمغم بصلواتهم خارج الهيكل، وكان قد مضى وقت طويل.

وخرج إليهم، ولم يقل لهم شيئاً، فظنوا أنه رأى رؤيا في الهيكل. كان يومئ لهم فحسب وظل أخرس.

٠٦

بعد تلك الأيام، تنطق زكريا للرحيل، ومضى إلى الأراضي الشرقية ليبلغ أنبيائهم بما حدث.

ولم يعد إلى مدينته إلا حين حان موعد ولادة إليصابات.

ولما ولدت، سمياه يوحنا، أي: المتحنن عليه.

أما للجيران الذين جاؤوا لرؤية الصبي فقال زكريا:

هذا الطفل سيكون ترجمان كلمة الله، وهو سيهيئ طريق الرب إلى قلوبكم، وهو سيعطي الناس شعور الخلاص، ويعلمهم التحرر من الضلال؛ وللجالسين في ظلال الموت، سيريهم من أين يأتي فلق الصبح وأين يمضي طريق السلام.

فاستولى الخوف على جميع جيرانهم، وفي كل قرى جبال اليهودية تحدث الناس بهذه الأقوال. وكان السامعون يضعونها في قلوبهم قائلين: ماذا ترونه سيكون هذا الطفل؟ حقاً إن يد الرب معه.

ولما قرب موعد ولادة ماريا، جاء حكماء من الشرق إلى أورشليم يسألون: أين هو المولود ملك اليهود؟

وحين سخر الناس منهم، قالوا، وهم يعرفون أن اليهود يحسبونهم سحرة:

— لقد رأينا نجمه في الشرق فجئنا لنسجد له. أين هو؟

فلما سمع هيرودس الملك ذلك اضطرب، وكل أورشليم معه. فجمع كل كبار الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح. وخافوا أن يكون حكماء الشرق يبحثون عن ماريا التي كانت في الناصرة، والتي قيل عنها ما قيل، ولذا أشاروا لهم، تضليلاً، من الكتاب أن المسيح يولد في بيت لحم.

بيد أنه حدث أن يوسف وماريا خرجا من مدينة الناصرة ليدفعا ضريبة النفوس، إذ صدر أمر من أغسطس قيصر باكتتاب العالم كله، دون أن يُستثنى أفقر فقير. وهكذا أتيا إلى بيت لحم ليكتتبا.

وبينما هما هناك، كملت أيام ماريا لتلد، فولدت ابناً وقمطته وأضجعته في مذود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل بسبب الفقر.

وهنا وجد حكماء الشرق الطفل مع أمه ماريا.

فحيوا الطفل كما هي العادة في الشرق لتحية الملوك. وكل من رأى ذلك تعجب.

أما ماريا فابتسمت ومسحت على رأس الطفل ودعته باسم يسوع، أي: مخلص الشعب من الخطيئة.

* * * * *

*** نهاية ***

ختام المسير

وفي الختام، نحمد الله عز وجل أن وفّقنا لإتمام هذا العمل المتواضع في تعريب هذه المادة التي نقلناها عن مشروع غوتنبرغ لأهميتها، سائلين إياه أن يجعله لبنة مباركة تضاف إلى صرح المعرفة العربية، وأن يسهم في إثراء المكتبة العربية بنفائس العلوم العالمية.

هذه الكتب المترجمة في مجالات الفيزياء والأنظمة المعقدة والأدب الكلاسيكي والفلسفة والتاريخ والقانون، والتي نقلتها الدار عن مشروع غوتنبرغ لأهميته، تمثل خطوة على درب طويل نسعى من خلاله إلى رد الجميل للغتنا العربية، وتذليل الصعاب أمام طلاب العلم والباحثين للوصول إلى أحدث المصادر المعرفية بلغتهم الأم.

نسأل الله التوفيق والقبول، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من سلك طريق العلم والتعلم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

صهيب إسماعيل أحمد إسماعيل عطيت الله واصل (صهيب هرتز)
محمد أبو خليل محروس (محمد محروس)
مشروع إثراء اللغة العربية
دار صهيب هرتز للنشر

suhaib2018078@science.sohag.edu.eg
muhamedabukhalilae@gmail.com

معرف أوركيد: https://orcid.org/0009-0009-6904-2827
المُعرِّف الدولي الموحد (ISNI): https://isni.org/isni/0000000530269139

معرف ويكي بيانات: https://www.wikidata.org/wiki/Q140374778
رابط التوثيق الرقمي (Zenodo): https://doi.org/10.5281/zenodo.21006239

About the Translation

About the Translator: Souhib Ismaiel Ahmed Ismaiel Atitallah Wasel (Souhib Hertz)

Pioneer of Contemporary Translation, Guardian of Forgotten Literatures, and Custodian of Intellectual Independence

The translator, researcher, and distinguished Egyptian author Souhib Ismaiel Ahmed Ismaiel Atitallah Wasel, known in international cultural and academic circles as ”Souhib Hertz” (officially affiliated with Sohag University, Arab Republic of Egypt), stands as a landmark in modern Arab cultural history. His presence transcends that of a mere writer or translator; it extends to form a cross-border, cross-linguistic institutional knowledge phenomenon. Hertz has laid the foundations for the ”Revival of Finnish Literature and World Classics Project,” a monumental endeavor aimed at resurrecting texts buried by oblivion, transforming translation from a mechanical act of transfer into a civilizational act of revival, thus making him an ”integrated knowledge institution” contributing to shaping the conscience of an Arab reader open to global human plurality.

Official Academic & Digital Identifiers:

- ISNI: 0000 0005 3026 9139
- ORCID: 0009-0009-6904-2827
- Wikidata: `https://www.wikidata.org/wiki/Q140374778`
- Zenodo: `https://doi.org/10.5281/zenodo.21006239`
- Official Academic Email: suhaib2018078@science.sohag.edu.eg
- ResearchGate: `https://www.researchgate.net/profile/Sohaib-Esmail?ev=hdr_xprf`

Executive Management: Mr. Mohamed Abu Khalil Mahrous (Mohamed Mahrous)

Email: muhamedabukhalilae@gmail.com